عوامل إعادة إنتاج خطر التسرب المدرسي في ظل جائحة كورونا

Factors that reproduce the risk of school dropout in light of the Corona pandemic

بوجمعة نقبيل* عبد المالك مكفس

جامعة المسيلة جامعة المسيلة

Boudjema Nekbil Adelmalik Mekefes

University of Msila University of Msila

Boudjema.nekbil@univ-msila.dz adelmalik.mekefes@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/14 تاريخ القبول: 2024/04/17 تاريخ النشر: 2024/05/30

- **الملخص:** تشكل المدارس بوصفها مؤسسة أنتجها المجتمع لنقل العلم و العادات والتقاليد والقيم الفضاء الحيوي لتنمية الأفراد وتحقيق رفاهم الاجتماعي ونموهم المعرفي والأخلاقي، الذي يساهم في نمو الفرد من جميع النواحي النفسية والتربوية والاجتماعية ولذلك فهي تكتسي أهمية قصوى لا يمكن إغفالها تنجر نه تبعات في الاتجاهين ان سلبا أو إيجابا وتولي لها الحكومات جليل العناية وأفاضل المال والأوقات غير انه جاء الإغلاق القسري لهذه الفضاءات في ظل الأزمة الصحية لجائحة كورونا بمشكلات اجتماعية وتربوية حديثة شديدة الوطأة، إضافة إلى إعادة تعزيز وإنتاج مشكلات قديمة، وتبين الملاحظات الجارية للواقع التعليمي في ظل هذه الأزمة الصحية ازدياد تنامي مشكلة التسرب الدراسي، حيث لوحظ تنامي القلق من إعادة إنتاج هذه المشكلة وما يتبعها من أعراض نتيجة الغلق المستمر للمدارس لفترات طويلة في ظل الأزمة الصحية لوباء كورونا، التي فرضت نفسها بحكم خصائصها القاتلة وكذلك نتيجة للعوامل الجديدة والآثار السلبية التي قامت بتفعيلها هذه الأزمة الصحية، وفي هذا البحث سيتم الإجابة عن السؤال_ هل أعادت جائحة وباء كورونا عوامل إنتاج خطر التسرب الدراسي ؟ محاولين الإجابة على هذا السؤال من خلال دراسة نظرية ترتكز على الدارسات والبحوث التي قامت بها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة- اليونسكو- ومناقشتها فكريا واستخدام المقابلة والحجاج والتفسير والتركيب والمقارنة الفكرية لمعرفة اهم العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية وكيفية تجاوزها بطرق وأساليب أكثر أمنا.

- **الكلمات المفتاحية:** عوامل - إنتاج -خطر -التسرب المدرسي - جائحة كورونا.

- **Abstract**: Schools, as institutions created by society to transmit knowledge, traditions, values, and customs, serve as essential environments for the holistic development of individuals. They play a pivotal role in fostering the social well-being, cognitive growth, and moral development of students. Consequently, the significance of schools cannot be overlooked, as their impact on individuals and society can be either positive or negative. Governments, recognizing this, dedicate considerable resources and attention to maintaining and enhancing educational systems.

However, the unprecedented closure of schools due to the COVID-19 pandemic has introduced severe educational and social challenges. This forced shutdown has not only created new issues but has also exacerbated existing problems. Observations during this health crisis have highlighted a growing concern over the increase in school dropout rates. The continuous closure of

*- المؤلف المرسل

schools have intensified fears of a resurgence in dropout rates and the subsequent negative consequences.

This research aims to explore whether the COVID-19 pandemic has reintroduced factors contributing to the risk of school dropout. By examining studies and research conducted by the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO), this study will investigate the psychological, social, and economic factors influencing dropout rates. The methodology includes theoretical analysis, intellectual discussions, interviews, argumentation, interpretation, synthesis, and comparative analysis. The goal is to identify the key factors at play and propose safer, more effective strategies to mitigate these risks.

This academic exploration seeks to provide a comprehensive understanding of the challenges posed by the pandemic on education and to offer insights into addressing these issues to ensure the continuity and improvement of educational systems in the face of future crises.

Keywords: - Factors - Production - Risk - School dropout - Corona pandemic.

- مقدمة:

جاءت جائحة كورونا وألقت بظلالها على العام الدراسي (2020/2019)، وأدت إلى الغلق الكامل للمدارس لمدة شهور طويلة، وعندها قررت السلطات التعليمية للعودة إلى الدراسة في ظل إجراءات صحية صارمة، وهذا يعني أن التلميذ سيجد نفسه في البيت مضطرا لمواصلة دراسته في ظروف غير ملائمة، وتخوف الكثير من الآباء والعاملين في التعليم المدرسي من استفحال ظاهرة التسرب المدرسي بسبب غلق المدارس في ظل جائحة كوفيد 19، فإذا كان التلميذ في محيط بيئة غير مشجعة على التمدرس، إضافة إلى العديد من العوامل التي تشجع التلميذ على التسرب المدرسي، فهناك الظروف الشخصية مثل صعوبة متابعة وتيرة الدراسة، بالإضافة إلى الظروف الاجتماعية المتمثلة في الأسرة والمحيط العام للتلميذ، كل هذا يتراكم في شكل مشكلة، إن لم يتدارك قد يؤدي إلى العزوف عن الدراسة في حوالي السن (15)، والتفكير في البحث عن العمل.

ولذا جاء البحث الحالي في استشراف وتتبع عوامل خطر التسرب المدرسي في ظل الأزمة الصحية لجائحة كورونا، وذلك من خلال إعادة إنتاج هذه المشكلة وسط الفئات الهشة، والتي لها استعداد للتسرب المدرسي، والتي تفتقر إلى وسائل الدعم والحماية من المؤسسات الاجتماعية.

- مفهوم التسرب المدرسي:

تعود ظاهرة التسرب المدرسي إلى بداية تاريخ ظهور المدرسة في المجتمعات الإنسانية، لكن هذا المفهوم بدأ في الظهور في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي، حيث أصبح مشكلة تربوية لها صدى، فقبل هذا التاريخ كان الكثير من الطلبة يتخلون عن المدرسة في بداية

مشوارهم، لصالح الأعمال اليدوية التي يفضلها المجتمع لكونها تساهم في سد احتياجاتهم للمال لتحسين حياتهم الاجتماعية حيث أصبح توفير القوت أولوية عن التعليم في الحياة الاجتماعية. (www. Sympatici.com)

وقد عرف "عطوي" (2001، ص.309) التسرب المدرسي بأنه: التوقف عن ذهاب التلميذ للمدرسة في مرحلة معينة دون إتمام هذه المرحلة، مما يترتب عليه ضياع، له أبعاد عديدة في عملية وفي نظام تعليمي وما يرتبط به من نفقات.

وعرفه الدائم (1978، ص15) "بأنه يعني ترك الطالب الدراسة قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة التعليمية التي سجل فيها، ومن الملاحظ أن التسرب يكثر بين الفئات الأكثر تعرضا للتمييز التربوي، كالفقراء والإناث وسكان القرى، ويضطر كثير من الطلبة الفقراء إلى التسرب من المدرسة بحثا عن العمل، ويمر أغلبهم بظروف صعبة حيث لا تتوفر في بيوتهم الظروف الملائمة صحيًا. "

ويشير الباحثان هنا إلى التمييز التربوي، والفقر، والظروف الصحية الصعبة كعوامل مباشرة للتسرب المدرسي.

ويعرفه "عدوان سامي" (1995، ص.235) بأنه: "عدم الالتحاق بالمدرسة لمن هم في سن المناسب للدراسة أو الانقطاع عنها، أو عدم القدرة على إنهاء المرحلة التعليمية التي قد يكون قد التحق بها الطالب بغض النظر عن الأسباب ما عدا الموت.

وجاء في نشرية اليونيسكو (1998)، "أن ظاهرة التسرب المدرسي تتعلق بالتلاميذ الذين ينهون دراستهم في عدد السنوات المحددة لها، إما لأنهم ينقطعون عنها نهائيا، وإما لأنهم يعيدون سنة معينة أو عدة سنوات. "

أما منظمة اليونيسف (2008، ص. 74)، بأنه عدم قدرة المدرسة على الاحتفاظ بالتلميذ أو التلميذة بعد الالتحاق بالمدرسة، والتسرب من المدرسة الابتدائية يتمثل في فشل التلميذ في إتمام تلك المرحلة من النظام التعليمي، وعدم استمراره حتى نهاية المرحلة الابتدائية.

وعرفت (Temple, 2000, pp. 31-56) التسرب على أنه الانسحاب المبكر للطلبة من المدرسة دون إكمال مرحلة التعليم الثانوية، وعدم عودتهم إلى المدرسة مرة أخرى.

وترك التعليم في المرحلة الأساسية أو الإعدادية أو الثانوية أو الجامعية هو تسرب دراسي، لكن الأثار المترتبة تختلف في كل مرحلة عن الأخرى، وقد يكون هذا التسرب لأسباب خارجة عن السيطرة كالحروب والنزوح والاحتلال والأمراض المعدية العلمية كالكورونا مثلا أو الحرائق أو الفيضانات (الأحمد، ص 5).

- الاتجاهات والأطر النظرية المفسرة لظاهرة التسرب المدرسي:

تشير الدراسات السابقة إلى أن عوامل ومسببات التسرب الدراسي معقدة ومتداخلة، وهذا ما أدى إلى صعوبة وضع نظريات مفسرة لهذه الظاهرة، وفي عام (1970) بدأ العلماء التربويون يؤسسون إلى تنظير علمي مغاير لهذه الظاهرة، ومن أولى النظريات المفسرة للتسرب الدراسي نذكر ما يلي:

- نموذج (Vinent Tinto): ظهر هذا النموذج بين أعوام (1975-1987)، وتم تطويره عام (1993) وتقوم المبادئ الأساسية عند هذا النموذج لتفسير التسرب الدراسي على مبدأ انعدام التكامل الأكاديمي والاندماج الاجتماعي لدى الطالب، وهذا النموذج يفترض أن لكل طالب صفات أسرية وشخصية وكذا مستوى تحصيل دراسي مكتسب يهيئه للالتزام بالنظم التربوية التي تؤدي إلى النمو المعرفي والوجداني، وهو الأمر الذي يؤدي إلى التكامل الأكاديمي.

إضافة إلى ان تفاعل الطالب ومشاركته مع الزملاء والأساتذة في جميع أوجه النشاط التعليمي يحقق الاندماج الاجتماعي، ومنه فكل من التكامل التربوي والتوافق لاجتماعي لهما أثر في توجيه قرارا الطالب تجاه دراسته بالمواصلة أو الانقطاع.

- نموذج (Finn 1989): سعى **فين** إلى تفسير عملية التسرب المدرسي في ضوء نموذجين نلخصهما فيما يلي:

- النموذج الأول: هو نموذج إحباط الذات وتثبيط العزيمة الشخصية التي تبنى لدى التلميذ من خلال فشله الدراسي وانخفاض عبارات الإطراء التي يتلقاها من قدواته حيث يحس أنه لم يعد قادر على تحقيق أي إنجاز أكاديمي فيحس بالفشل وانخفاض الروح المعنوية التيان تؤديان إلى انخفاض تقديره لذاته لوم نفسه، وهو سلوك انعكاسي يعبر عن مشاعر الإحباط من الدراسة وفي نهاية المطاف يجد التنفيس عن هاته المشار في تخليه عن الدراسة طوعيا.

- النموذج الثاني (نموذج المشاركة والاتصال): يرى فان في هذا النموذج أن العلاقة التواصلية التي تنشا بين التلميذ وزملائه داخل المدرسة، ومشاركته في النشاطات الصفي واللاصفية تجعل الطالب عضو بارز في مدرسته وهو ما يزيد من مشاعر الانتماء الى بئته التعليمية مما يؤدي إلى السعي للمحافظة على هاته المشاعر بالبقاء في الوسط المدرسي ومواصلته دراسته، في حين يحدث العكس تماما إذا كان الطالب مفتقرا للمشاركة والاندماج مع زملائه ومدرسيه مما يؤدي الى محاولة التخلص من هاته المشاعر الضاغطة بقطع الصلة بالوسط المدرسي (عبد المريد، 2010، ص ص. 25-26)

- عوامل إنتاج خطر التسرب المدرسي:

تعد ظاهرة التسرب المدرسي مشكلة مقلقة للأنظمة التعليمية وللأفراد وللأسر والمجتمعات، وذلك لما يترتب عنها من آثار سلبية حيث تؤدي إلى طرح أجيال من الأفراد الذين لا يملكون المعرفة

الكافية سواء للعلم أو للعمل أو الاندماج الإيجابي في محيطهم الاجتماعي وفي الحياة الاجتماعية، فضلا أنها تعزز مشكلات أخرى منها مشكلات اليد العاملة غير المؤهلة والإدمان والجريمة، وهذا يتطلب من الباحثين والمهتمين بموضوع التسرب المدرسي تحديد جميع العوامل المساهمة في انتشار هذه الظاهرة المرافقة للأنظمة التعليمية المحلية، تمهيدا لترتيب الحلول المناسبة لهذه المشكلة التعليمية، وهناك العديد من العوامل التي تؤدي إلى انتشار هذه الظاهرة في الأنظمة التعليمية المحلية يمكن أن نسرد منها ما يلي:

- **العوامل الذاتية:** وهي العوامل التي تعود للفرد ذاته، ويمكن أن نوجزها فيما يلي:
  - اتجاهات السلبية للطالب نحو الدراسة.
  - التحصيل الدراسي المتدني وصعوبات التعلم.
  - شخصية المتعلم وتركيبته النفسية بما يمتلكه من استعدادات وقدرات وميول تجعله لا يتقبل على العمل المدرسي ولا يقبل عليه.
  - عدم قدرة الطالب على التكيف مع الجو الدراسي.
  - ضعف القدرات الذهنية للمتعلم وتدني دافعيته التعلم مما يؤدي إلى الفشل المستمر.
  - عدم الاهتمام بالدراسة وانحطاط قيمة التعليم.
  - انعدام الرضا عن نوع التعليم المقدم بالمدارس.
  - عدم رغبة الطالب في متابعة دراسته، واعتقاده أن التعليم غير مجدي.
  - الغياب المتكرر والكثير عن دوام المدرسة.
  - ضعف الحالة الصحية والمعاناة من الإصابة المرضية.
  - الرسوب المتكرر والفشل الدراسي.
  - الرغبة في التمرد على أنظمة المدرسة والعناد في ذلك والرغبة في إثبات الرغبات الشخصية (مرحلة المراهقة).
  - جماعة الرفاق وما تقدمه من إقناع للانحراف عن الدراسة كاختيار أساسي.
  - عدم ثقة الطالب بنفسه وشعوره بالخوف والقلق الشديد.
  - انضمام الطالب إلى رفاق السوء ومصادقتهم.

- **العوامل الصحية:** إن التحصيل الدراسي الجيد يستلزم تمتع التلميذ ببنية جسدية ونفسية سليمة تمكنه من متابعة تحصيله الدراسي ولكن يمكن للأمراض أو العاهات التي يعاني منها التلميذ أن تؤدي إلى سوء تكيفه الدراسي، وإلى تأثر حالته الانفعالية فيصبح أكثر قلقا واكتئابا.

ويمكن لبعض الأمراض والاضطرابات أن تؤدي إلى بالتلميذ إلى تسربه ومن ذلك ما وجده (Lafon, 1958) من خلال الدراسة المسحية التي قام بها أن (13%) من الأطفال الذين أصيبوا بنوبات

الصرع (حالات الصرع المتكررة، وليست التي تحدث مرة أو مرتين كل عام) داخل القسم توقفوا فيما بعد عن الذهاب إلى المدرسة وظهرت عندهم أعراض سوء التكيف. (منصوري، 2008ن ص 33) وقد ذكر جيتس وآخرون أن الطفل الذي يعاني من ضعف في حاسة السمع فإنه غاليا يكون شديد الضيق بحياته في المدرسة لذلك يميل إلى الهروب من المدرسة، ويرى في نفسه أنه معرقل في الألعاب وفي علاقاته الاجتماعية بأترابه، وقد يبدو ذاهلا غبيا خجولا ميلا إلى الانكماش (العمايرة، 2007، ص. 98).

- **العوامل الأسرية:** تعد المشكلات الأسرية الناتجة عن انعدام التفاهم وفقدان الانسجام بين الزوجين وبين أفراد الأسرة الواحدة، فطبيعة العلاقات الأسرية ذات أهمية كبيرة في حياة التلميذ، فإذا كانت هذه العلاقات سلبية فتنعكس على التلميذ من خلال ضعف نتائجه وغيابه ثم تسربه من المدرسة.

وذكرت الباحثة بدرية الخالدي أن التلاميذ الذين ينتمون إلى أسر قائمة على العنف والتسلط والشجار أنهم يمتازون في الوسط المدرسي بـ(الشبيب، 2007، ص. 49):

- هبوط المستوى المدرسي.
- مشكلات خاصة بالانضباط (السرقة، الكذب).
- تأخر في الحضور إلى المدرسة، وغياب متكرر.
- انعدام المشاركة في الأنشطة المدرسية.
- التسرب المدرسي بشكل متقطع أو دائم.
- عصبية زائدة وتشتت في الانتباه.

ويعتبر المناخ الأسري ونوعية العلاقات بين أفراد الأسرة والترابط بين أفرادها (الالتزام والدعم) ونوعية الصراعات والتواصل والتعبير عن العواطف مثله مثل باقي المتغيرات الخاصة بالمدرسة والأصدقاء له تأثير نوعية حياة الأفراد، لذلك نجد أن بعض هذه العوامل تكون مسؤولة عن تسرب التلاميذ ومنها (Potvin et al, 2004, pp. 30-31):

- الافتقار إلى الترابط والدعم بين أفراد الأسرة.
- انعدام الإشراف داخل المنزل، كما يمكن لنوعية المناخ الأسري أن تؤدي إلى ظهور أعراض اكتئابية عند المراهقين.
- فحسب بعض المتسربين فإنهم لم يتحصلوا على الدعم من طرف أفراد أسرهم، كما صرحوا بأنهم يعانون من مشاكل في التواصل مع أوليائهم.

- العوامل الاقتصادية:

يعد العامل الاقتصادي للتسرب من أبرز الأسباب الرئيسة لعدم استمرار الطفل بالدراسة واتجاهه للعمل، حيث يتمثل في تكاليف الدراسة من مصروفات ودروس خصوصية، وتحوله إلى مصدر من مصادر الرزق للأسرة.

وقد أثبتت دراسة أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عن تسرب التلاميذ من المدارس تدني المستوى الاقتصادي لأسر الأطفال الفقراء المتسربين، حيث تبين أن الجزء الأكبر من التلاميذ يترك المدرسة للعمل مباشرة، وذلك للمساهمة في دخل الأسرة والإنفاق على أنفسهم.

وهناك جماعات من المواطنين بالخصوص في الريف لا يسمح لها دخلها بالتنازل الكلي عن دعم أولادها في العمل رغم صغر سنهم، وهذا نتاج للنمط الاقتصادي السائد في الريف والتكوين العائلي، مما يخلف أثرا واضحا في حجم التسرب من المدرسة الابتدائية.

إن من الأسباب الاقتصادية للتسرب كظاهرة تشتمل على المدن أيضا، وخاصة الطبقات الفقيرة والعاملة، وإن طبيعة النشاطات الاقتصادية المتواترة في المدينة كثيرا ما تخلق نوعا من العروض أو الطلبات التي تبعث على عمالة الأطفال، حيث ننجد كثيرا من الأطفال في سن المرحلة الابتدائية من التعليم يخدمون في المقاهي ولدى الباعة المتجولين والدكاكين بالنسبة للبنين، أما بالنسبة للإناث فهن يستخدمن لدى بعض الأسر الميسورة (ريال، د-ت، ص ص. 21-23).

وقد تبين أن الخلفية الطبقية للأسرة لا تؤثر فقط في مستويات التحصيل الدراسي وإنما في فرص التعلم وإكمال الدراسة أيضا، فأبناء الطبقة الفقيرة أكثر تعرضا للتسرب وأقل حظا في الالتحاق بالجامعة كما يرى في ذلك (Craft) (منصوري، 2008، ص. 69).

إضافة إلى كبر حجم الأسرة وقلة غرف مساكنها يصعب على الوالدين متابعة أبنائهم وتلبية مطالبهم خاصة فيما يتعلق بمراجعة الدروس لذلك نجد أن بعض الأمهات تضطر أمام ضيق المسكن إلى ترك أبنائها في الشارع معرضين لمخاطر عديدة كاكتساب سلوكيات وعادات غير أخلاقية، وبالتالي ينجرون في هذا التيار على حساب ما تمليه المدرسة عليهم من واجبات، وأمام هذه الوضعية يتراجع مثل هؤلاء الأبناء في دراستهم، وقد يذهب بهم الأمر إلى كره المدرسة والتوقف عنها ثم الانسحاب منها (منصوري، 2008، ص. 72)

- العوامل الثقافية: إن هناك بعض المناطق لم تصلها الروافد الحضارية بصورة كافية لأسباب مختلفة، ومنها بعدها عن المدن، وصعوبة الوصول إليها، وانخفاض مستواها، مما أدى إلى أن تعيش في جو ثقافي مختلف ومتدني، وقد أدى ذلك إلى اتخاذ مواقف سلبية من التعليم عند أهالي هذه المناطق، فالمستوى التعليمي الضعيف للآباء وقصور الوعي الثقافي لدى الأميين، وضعف إدراكهم

لمنافع التعليم، فهم كثيرا ما يرغمون أولادهم على ترك المدرسة قبل إتمام المرحلة أو عدم دفع أبنائهم للدخول إلى المدرسة أصلا.

فالثقافة ذات تأثير مباشر على أساليب التنشئة الاجتماعية للأطفال، بل أنها تقوم بدور يجعل التسرب الدراسي عملية مقبولة أو غير مقبولة من جانب الأسرة، وإن الأنماط الثقافية السائدة تحدد سلوك كل أسرة نجد أطفالها متسربين بشكل أو بآخر، إذ أن خروج الطفل من المدرسة يعد مظهرا من المظاهر المقبولة في مجتمع وغير المقبولة في مجتمع آخر أو بيئة أخرى، وذلك يختلف تبعا للنظرة الثقافية التي تراها كل أسرة على حسب البيئات الاجتماعية التي تنتمي إليها.

وقد أوضحت دراسة أقيمت بمصر أن الرواسب الاجتماعية والثقافية الموروثة عند بعض الآباء والأمهات تجعلهم لا يسمحون لأطفالهم الالتحاق بالتعليم ويفضلون استثمارهم من خلال إلحاقهم بأعمال تدر عليهم دخلا بدلا من إلحاقهم بالدراسة، وبالتالي ترتفع نسبة الأطفال المتسربين نتيجة لانخفاض قيمة الدراسة والتعليم لدى آباء والأمهات لأسباب ثقافية واجتماعية واقتصادية. (ريال فايزة، د-ت، ص ص. 21-23).

- العوامل المدرسية:

تقوم المدرسة مجهودا كبيرا فيما يخص الجانب التعليمي إلا أنها قد تكون أحد الأسباب المسؤولة وإن بطريقة غير مباشرة عن التسرب الدراسي، هذه العوامل تتشكل في البيئة التعليمية التي يحتك بها التلاميذ، فعندما يتعرض التلميذ لمشكلات في المدرسة يكره الدراسة ويستجيب لكل العوامل التي ترغمه على التسرب الدراسي، ومن بين هذه العوامل المتعلقة بالبيئة التعليمية والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- المنهاج الدراسي المعتمد في المدارس يعاني من الجمود وعدم تلبية احتياجات الطالب واهتماماته، ولا يسمح بإطلاق طاقاته.
- ضعف كفاءة العملية التعليمية ونوعية التعليم المقدم بالمدارس.
- صعوبة المناهج الدراسية وكثافتها.
- أسلوب التعليم المطبق في المدارس يرتكز على عملية التعليم النظري المجرد أكثر من التعليم العملي التطبيقي مما يتسبب في قلة استيعاب الطالب وبالتالي تدني مستواه ونفوره من الدراسة والتسرب من المدرسة.
- سوء التقويم لأعمال ومنجزات الطلبة.
- سوء التوجيه والإرشاد المدرسي، مع إهمال الأخصائيين التربويين لأدوارهم.

- إهمال المدرسة لأنظمتها وعدم مراقبة الحضور المنتظم للدوام المدرسي الذي يقدم الفرص للطلبة للتغيب لفترات طويلة عن الدراسة دون اتخاذ إجراءات تحد هذه الظاهرة الممهدة للتسرب الدراسي في المستقبل.
- خوف الطلبة من المعلمين واختلال العلاقة بينهما، وذلك نتيجة أساليب المعاملة المتبعة داخل المدرسة التي تقوم على العقاب بأنواعه.
- تعرض الطالب لمعاملة قاسية أو سوء المعاملة من قبل الأهل أو المعلمين أو أقرانه الطلبة.
- لجوء بعض المعلمين إلى استخدام العنف مع طلبتهم مما يولد نوعا من الكراهية لدى الطالب اتجاه المدرسة والدراسة.
- وجود معلمين ذوي قدرات منخفضة، والمعلمين المهملين لأدوارهم وعدم الاعتناء بالتعليم والتدريس.
- زيادة العبء بالواجبات المدرسية وبالامتحانات على الطالب، مع عدم قدرته على إنجازها، مع الضغط المستمر من الأهل والمعلمين.
- البيئة المدرسية السيئة غير المريحة من حيث عدم توفر الشروط المادية للتعليم مثل أعداد الكثيفة للطلبة بالصفوف الدراسية، ونقص وعدم مناسبة المرافق المادية والتربوية، ونقص التشجيع والحوافز للمتعلمين، والمواقف التمييزية للمعلمين، والغياب المتكرر للمعلمين، وعدم الاهتمام بالأنشطة الرياضية، وعدم استيعاب متطلبات وحاجيات التلاميذ.
- غياب متابعة المتعلمين.
- عدم توفير المناخ الدراسي الملائم.
- ضعف الكفاءة البيداغوجية للمعلمين.
- البعد المكاني للمدرسة عن سكن المتعلم.
- عدم التعرف على مشكلات التلميذ بالمدرسة والتوصل للحلول الملائمة لها.
- التعرض للتنمر، والتعرض للعنف من جانب المعلمين أو من جانب زملائه.

- العوامل القانونية:

عدم وجود تشريعات قانونية تعاقب الأولياء الذين يخرجون أبنائهم من المدرسة لأي سبب من الأسباب، أو يهملونهم ولا يعملون على توفير حاجاتهم الأساسية مما يجبرهم على التسرب أو الانقطاع عن المدرسة، وفي الحالات التي توجد فيها مثل هذه القوانين فهي متجاهلة وغير معمول بها كما هو مطلوب (عبد الدايم، 1973، ص. 24).

- الآثار المترتبة على التسرب الدراسي:

يترتب على التسرب الدراسي العديد من الآثار السلبية، منها ما ذكر حكيم (1428ه):

- الهدر التربوي.
- إعاقة خطط التنمية التي تسعى لتوفير قوى بشرية مدربة.
- زيادة عدد العاطلين، وذلك لعجزهم عن الانخراط في سوق العمل، لضعف مهاراتهم.
- إحداث خلل في البنية الاجتماعية والثقافية بين أعضاء المجتمع.
- العجز عن المساهمة بفاعلية في مجالات التنمية.

إضافة إلى آثار أخرى:

- ارتفاع نسبة الأمية.
- زيادة أطفال الشوارع.
- زيادة الأعباء المادية على المؤسسات الاجتماعية.
- هدر الموارد البشرية للمجتمع.
- خلق فئات بالمجتمع غير متجانسة.
- ارتفاع حجم الاتكالية من قبل الفئات غير المتعلمة والمتسربة على الدولة.

- صدمات الجائحة وهزاتها اللاحقة على التعليم:

تسببت جائحة كورونا في أكبر انقطاع للتعليم في التاريخ، حيث كان لها حتى الآن تأثير شامل جزئيا على طلبة العلم والمعلمين حول العالم بشكل فعلي، لمرحلة ما قبل التعليم الابتدائي إلى المدارس الثانوية، ومؤسسات التعليم والتدريب التقني، والجامعات، وتعلم الكبار، ومنشآت تنمية المهارات، وبحلول منتصف أبريل 2020 كان 94% من طلبة العلم على المستوى العالمي قد تأثروا بتداعيات الجائحة، وهو ما يمثل نسبة 1.58% بليون من فئة الشباب والأطفال، من مرحلة التعليم ما قبل الابتدائية إلى التعليم الجامعي، في 200 بلد.

وتختلف إمكانية الاستجابة لإغلاق المدارس اختلافا هائلا حسب مستوى التنمية: وكمثال على ذلك، كانت نسبة 86% من الأطفال في التعليم الابتدائي من الناحية الفعلية خارج المدارس خلال الربع الثاني من سنة 2020 في البلدان التي توجد بها مستويات متدنية للتنمية البشرية مقابل 20% فقط في البلدان التي توجد بها مستويات عالية جدا للتنمية البشرية (UNDP, 2020). نقلا عن (الأمم المتحدة، 2020، ص. 4)

- جائحة كورونا كعامل إعادة إنتاج خطر التسرب المدرسي:

عملت جائحة كورونا على تهديد التقدم المنجز في مجالات التعليم بأنحاء العالم وذلك من خلال صدمتين رئيستين من خلال الإغلاق الشبه التام للمدارس لجميع المراحل التعليمية، إضافة

إلى الركود الاقتصادي الناجم عن تدابير مكافحة الجائحة، وما لم تبذل جهود كبيرة لمواجهة هذه الآثار، فسوف تتسبب صدمة إغلاق المدارس في خسائر كبيرة في التعلم، وزيادة معدلات التسرب، وازدياد عدم المساواة، وستؤدي الصدمة الاقتصادية إلى تفاقم الأضرار، من خلال شعف الموارد الاقتصادية، وما يلحقه ذلك الضرر بمعيشة الأسر، وسيلحق كلا الأمرين الضرر الواضح برأس المال البشري ويؤثر بالرفاهية على الأمد البعيد.

ويمكن تلخيص كل النقاط الناتجة عن صدمة التعليم جراء أزمة كورونا، والتي أشار لها فريق البحث في تقرير البنك الدولي في النقاط التالية:

- **توقف التعلم**: باعتبار أن توقف التعليم لم يعد خيارا أو سلوكا معزولا بل اصبح حلا لمشكلة صحية وبذلك يصبح توقف التعليم نموذجا ومدخلا لحل مشكلة اكبر واخطر.

- **اتساع فجوة عدم المساواة في التعلم**.: لطالما استأثرت الدول المتطورة بالوسائل التعليمية الجديدة والأساليب الدراسية المستحدثة والظروف التعليمية الأفضل والكوادر البشرية الأفضل، ولكن وبتطور العلوم شهدت كثير من الدول خطوات متسارعة للحاق بالركب العالمي، وهو ما سمح بتقلص الفجوة في عدم المساواة في التعليم بين الشعوب المختلفة وفي الشعب الواجد ولكن في ضل جائحة كرونا وارتباط جودة التعليم بالإمكانيات المادية والبشرية والكتلة النقدية والتمكن من التكنولوجيا في ضل التعليم عن بعد، ازدادت الفجوة بين الأغنياء والفقراء في تلقي التعليم وكذا بين الدول النامية والدول المتقدمة والدول المتخلفة.

- تراجع الارتباط بالتعليم المدرسي كسلوك مجبر عليه وليس كفعل اختياري
- سوء حالة تغذية الطلاب خاصة بعد تحييد المدرسة
- تراجع الصحة النفسية للطلاب.
- زيادة معاناة الطلاب نفسيا وجسديا
- زيادة معدلات التسرب، خاصة بين الفئات المحرومة. باعبار كورونا كسبب قاهر يمكن الاختباء وراءه وكذا بعد تراجع مستوى الطلاب إلى النصف وتقهقر الطلاب المتوسطون وانخفاض رغبتهم في مواصلة الدراسة
- زيادة عمالة الأطفال، زواج الأطفال، ظاهرة المقايضة الجنسية.
- تراجع استثمار الأولياء في التعليم.
- انخفاض الإنفاق الحكومي على التعليم، في ضل الإنفاق العالمي على الصحة الوقائية والعلاجية وصرف أموال طائلة على البحوث الاستباقية
- تدني جودة التعليم.
- تدني جودة التدريس.

- إغلاق المدارس الخاصة.
- زيادة فقر التعلم، بعد توقف عديد النشاطات الربحية في الدول النامية كالسياحة والفلاحة والصناعات التحويلية الصغيرة والمتوسطة
- تراجع رأس المال البشري.
- زيادة الفقر العام (من جراء التسرب من التعليم).
- اتساع فجوة عدم المساواة.
- زيادة الاضطرابات الاجتماعية، في ضل الظروف الصحية القاهرة والخوف من المستقبل والتنافس على التجهيزات الطبية والمعدات الوقائية
- تفاقم دائرة الفقر الممتدة عبر الأجيال وانخفاض قيمة رأس المال البشري.

وتهدد جائحة كورونا في السنوات الفائتة بتفاقم مخرجات التعلم، حيث تسببت فعليا في آثار عميقة على التعليم، من جراء إغلاق المدارس، الأمر الذي شكل صدمة متزامنة تضرب جميع الأنظمة التعليمية من حيث:

- ستتراجع الأنظمة التعليمية وترتفع متوسطات التسرب، وخاصة بين الفقراء. وسيتوقف التلاميذ بصفة عامة السعي لتعلم موادا تربوية، وسيحدث التراجع الأكبر في خدمات رياض الأطفال، الذين من غير المرجح أن تولي أسرهم الأولوية لتعلمهم أثناء فترة إغلاق المدارس. وسوف تزيد فجوة اللامساواة في التعلم، نظرا لأفضلية الأغنياء في مجال توفير التعليم في البيت مقارنة مع الفقراء. وأخيرا سترتفع مخاطر التسرب من التعليم، من جراء غياب التشجيع من جانب المعلمين، على نحو يقلل ارتباط الطلاب المهمشين بالتعليم المدرسي.

- ويتوقع صندوق النقد الدولي انكماشا اقتصاديا بنسبة 3% خلال عام 2020، وهبوطا في اقتصاديات الدول أحد مما حث ابنان الأزمة العالمية عامي 2008 و2009. وستنتج هذه الصدمة عواقب وخيمة على كل من الحكومات والأسر المعيشية، تنال في مجال التعليم من جانب عمليتي العرض والطلب:

- سوف يرتفع معدل التسرب الدراسي، كنتيجة لتخلي معظم الطلاب عن الدراسة إلى الأبد، وسيتركز الارتفاع في معدلات التسرب بين أفراد الفئات المحرومة. فعندما أعيد فتح أبواب المدارس في عقب أزمة إيبولا التي كانت سببًا في ضياع عام دراسي كامل تقريبا في "سيراليون"، كانت الاحتمالات تشير إلى أن عودة الفتيات للمدارس تكون أقل بنحو 16 نقطة مئوية. الذي يرجح ارتفاع معدل التسرب المصحوب بزيادة عمالة الأطفال والزواج بين الأطفال والمراهقين (مجموعة البنك الدولي 2020، ص ص. 2-6)

- ضرورة السعي نحو تعليم قوي متكيف مع انتشار الأوبئة المفاجئة:

تمر كل الأنظمة التعليمية في العالم بوضع الاستنفار الكامل لمواجهة حالة الطوارئ، وهذا أمر مناسب تماما، بالنظر إلى كيف داهمتنا هذه الأزمة دون سابق إنذار، والأولوية المباشرة هي التكيف-بمعنى البدء أولا بحماية الصحة والسلامة، ثم بذل كل ما هو ممكن لإبقاء الطلاب في انخراط دائم من خلال التعلم عن بعد وغيره من وسائل التواصل مع المدرسة.

لكن لا بد أن يبدأ التخطيط لمستقبل أفضل الآن. في الوقت الذي تتكيف فيه الأنظمة التعليمية مع إغلاق المدارس، ينبغي لها البدء في التخطيط لكيفية إدارة الاستمرارية عندما تعيد المدارس فتح أبوابها، وكيفية تحسين التعلم وتسريعه. ينبغي أن يكون المبدأ التوجيهي المتبع هو اغتنام كل فرصة، في كل مرحلة من المراحل، في تحسين الأداء. ومن خلال التعلم من الابتكارات والإجراءات الطارئة المتخذة، ستتمكن الأنظمة التعليمية من موائمة حلول أكثر كفاءة وتطبيقها على نطاق أوسع. وبهذا ستزيد من كفاءتها، وخفة حركتها، وقدرتها على الصمود في وجه الأزمات. ومن شأن توافر الرؤية واتخاذ الإجراءات الاستباقية ألا يساعدا في الحد من الضرر الناجم عن الأزمة الحالية وحسب، بل وفي تحويل التعافي منها إلى نمو حقيقي أيضا. فأمام المجتمعات فرصة حقيقية لإعادة البناء على نحو أفضل، ويتعين عليها اقتناصها (مجموعة البنك الدولي 2020، ص. 9)

- خاتمة:

ظاهرة التسرب الدراسي من أخطر المشكلات التربوية على المدارس وعلى الأنظمة التعليمية، والتسرب الدراسي ظاهرة عامة في الأنظمة التعليمية، لها أسبابها وعواملها وأشكالها، إلا أنه يبقى ظاهرة سلبية على أفراد المجتمع، وقصور في تلك الأنظمة التعليمية.

وانتشار هذه الظاهرة يخلق أثر سلبي على مستوى الفرد وعائلته وحتى المجتمع، حيث يؤدي إلى تقديم أجيال من الأفراد الذين لا يملكون المعرفة والمهارة الكافيتين سواء فيما يتعلق بالعلم أو العمل أو الاندماج مع محيطه الاجتماعي، فضلا أنها تعزز العديد من المشكلات الأخرى في المجتمع. والفرد المتسرب من الدراسة عرضة لتعلم شتى أنواع الجريمة، فيضيع مستقبل هذا الفرد المتسرب ويفقد فاعليته في المجتمع ويفقد أثره ووجوده، أما الفرد المتعلم هو عماد مجتمعه وسر نهضته، ويقاس المجتمع باهتمامات أفراده وبتعليمهم تعليما تاما، والفرد يحتاج إلى بيئة تعليمية تمتاز بالثراء المعرفي وآمنة ومستقرة يكون له فيه الدور الفاعل.

- اقتراحات البحث:

- تقدير الأضرار الناتجة عن جائحة كورونا على الأنظمة التعليمية من خلال تعاون باحثين متخصصين في تخصصات مختلفة.

- تقديم الحلول المناسبة من قبل الباحثين للمشكلات المدرسية الناتجة عن جائحة كورونا والتي يمكن أن تنتج مستقبلا عن الأوبئة.
- اقتراح سبل للإجراءات الفورية نتيجة لتأثيرات الأوبئة المفاجئة على التعليم، والاستعداد للتعافي من آثارها.

- قائمة المراجع:

- الأحمد عامر أحمد. التسرب الدراسي. (WWW.NOOR-BOOK.COM)
- الأمم المتحدة (2020). موجز سياساتي: التعليم أثناء جائحة كورونا-19وما بعدها. (www.un.org)
- الشبيب كاظم. (2007). العنف الأسري. (ط1). المغرب: المركز الثقافي العربي.
- العمايرة محمد حسن. (2007). المشكلات الصفية. ط2. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- اليونيسف (2008). عمالة الأطفال: دراسة ميدانية. (www.Unicef.Org/arabic)
- ريال فايزة، محاضرات مقياس التسرب والتخلي عن الدراسة، تخصص علم النفس المدرسي، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة البويرة. (shs.univ-bouira.dz)
- عبد الدايم عبد الله. (1973). تسرب التلاميذ: حجم المشكلة في البلاد العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة.
- عبد الدائم عبد الله. (1978). التربية في البلاد العربية. بيروت: دار العلم للملايين.
- عبد المجيد حكيم عبد الحميد. (1428ه). ظاهرة التسرب الدراسي بكليات المعلمين: العوامل والأسباب. الموقع الإلكتروني لجامعة أم القرى، دراسات تربوية. (http://uqu.edu.sa/page/ar/5394)
- عبد المريد عبد الجبار. (2010). التوافق مع الحياة الجامعية وعلاقته باحتمالية التسرب الدراسي لدى عينة من طلاب الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان.
- عدوان سامي. (1995). ظاهرة تسرب الطلبة في المدارس الحكومية في منطقة الخليل. مجلة التقويم والقياس النفسي. جامعة الأزهر بغزة. العدد الثامن، السنة الرابعة، ص 235.
- عطوي جودت. (2001). الإدارة التعليمية والإشراف التربوي. ط1. عمان: دار العلمية والدولية ومكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- مجموعة البنك الدولي (2020). جائحة كورونا: صدمات التعليم والاستجابة على صعيد السياسات (www.albankaldawli.org).
- منصوري مصطفى. (2008). التأخر الدراسي وطرق علاجه. (ط3). وهران: دار الغرب.
- نشرية اليونيسكو سنة 1998.
- Temple, A., Judy, R., Arthur, J., & Miedel, W, (2000). Can Early Intervention Prevent high School Dropout? Evidence from the Chicago Child-parent centers. Urban Education, (35),
- Potvin, P., et al (2004). Guide de Prévention du Décrochage Scolaire. Québec : LTREQ.